د. خيرى السمرة

أصبت فى مباراة كرة بانزلاق غضروفى.. فقررت أن أصبح دكتور مخ وأعصاب.

الكرة
وجراحة المخ والأعصاب

obeikandl.com

أكان يدرى أن الأقدار رسمت له هذا الدور فى الحياة فبدأ فى تقمصه وممارسته بدءًا من سن العاشرة؟!

خيرى السمرة الذى أصبح منعطفًا فى جراحة المخ والأعصاب وتم ترشيحه لعمادة طب قصر العينى مرتين عامى ١٩٨٣ و١٩٩١م.

منذ سنوات عدة.. هناك فى بلدة ميت غمر وسط الطبيعة الجميلة.. واللون الأخضر يضفى البهجة على الحقول المتناثرة هنا وهناك.. جلس الصبى الصغير خيرى السمرة فى شرفة فيلا أسرته وقت العصرية وهو يشاهد مجموعة الأرانب الجميلة تجرى أمامه فى رشاقة.. تقفز هنا وهناك.. أصبحت مشاهدة الأرانب هوايته المفضلة والتى قام والده مهندس الرى بتربيتها فى حديقة الفيلا.. وأثناء مشاهدته للمنظر بشغف وتلذذ وقعت عيناه على واحد من الأرانب.. كان مختلفًا عنهم انزوى بعيداً فى ركن من أركان الحديقة لا يشارك أقرانه قفزاتهم ولا يلتهم طعامه بينهما كما تفعل.. لاحظ خيرى ضآلة حجم الأرنب عن الأرانب الأخرى.. أثار هذا انتباهه.. رق قلبه للأرنب الصغير النحيل نزل إليه أمسكه بين يديه الحانيتين يتفحصه تلمس جسده يتحسسه..وقعت يداه على ورم ضخم فى ظهر الأرنب.. ضغط عليه بيده، قفز الأرنب من الألم.. قام الطفل الصغير بإحضار حقنة أدخلها فى الورم وسحب الحقنة إلى الخارج خرجت الحقنة وبها كمية كبيرة من الصديد ألهمه تفكيره الفطرى أن يعالجه.. أحضر موسى وقام بحلاقة الجزء المحيط بالورم.. وضع الموسى على النار لتطهيره وكيه.. استجمع الطبيب الصغير شجاعته.. قطع بالموسى الورم طوليا.. اندفعت الدماء غزيرة من الجرح.. ووضع قطعة

من القطن والشاش عليه وربطها بشكل جيد..

ومع كل يوم.. كان الطبيب الصغير يقوم بتطهير الجرح للأرنب.. وبعد عدة أيام شفى الأرنب وانطلق وسط مجموعة الأرانب يلعب ويقفز يلتهم الحشيش الأخضر بنهم وبشهية.. وخيرى يتابعه وهو سعيد كل السعادة.. علم والده بالأمر ففرح به فرحًا شديدًا وأحاطه بذراعيه فى حنان وفخر وقال له «ستكون طبيبا يا خيرى».. أعطاه عشرة قروش كانت ثروة كبيرة هبطت عليه.. اشترى بها الشيكولاتة والبونبون وثمرة دومة والتى كان يحبها بشكل خاص.

ولم ينس خيرى ذلك الحدث: ظل داخل أعماقه.. والتحق خيرى السمرة بكلية الطب بعد حصوله على التوجيهية كما تنبأ له والده.. ولأن الأقدار دومًا تلعب دورها بجدارة فى تحريك مسار واتجاه الإنسان كانت تلك الواقعة لها أيضًا دور مؤثر فى اختيار د. خيرى السمرة لتخصص المخ والأعصاب بعد تخرجه..

فى إحدى المباريات سنة ١٩٥٣ بين طب الإسكندرية وفريق طب قصر العينى لكرة القدم والذى كان خيرى السمرة عضوا من أعضائه.. اشتدت حمية المباراة.. تصدى خيرى لضربة كرة عنيفة من الفريق المنافس لفريقه ونجح فى ذلك ولكنه سقط على ظهره سقطة شديدة.. شعر معها وكأن سكينًا حادًا ينغرس فى عظام ظهره وقدمه.. نقل للمستشفى وأجرى له الدكتور عثمان سرور عملية انزلاق غضروفى.. لم يسقط أبدًا ذلك الألم المبرح الذى أحس به خيرى من طيات الذكريات.. بل كان حاضرًا دائمًا فى الذهن.. ودافعًا قويًا لجذب خيرى السمرة

للتخصص فى جراحة المخ والأعصاب بعد تخرجه على الرغم من صعوبة هـذا التخصص الجديد فى ذلك الوقت الذى كان يبتعد عنه الأطباء ولا يلقى إقبالا من خريجى الطب وتخصص خيرى السمرة فى جراحة المخ والأعصاب وتختار الأقدار من تعطى وعمن تمنع ! !

فـى ذلك الوقت قـررت أمريكا دعوة ٤٠ طبيبًا مـن مصر لبعثة بها فى التخصصات المختلفة، وتم اختيار د. خيرى السـمرة من بين هؤلاء الأطباء.

ويصف د. خيرى تلك الفترة بأمريكا قائلاً ظللت هناك خمس سنوات زرت فيها كل المستشـفيات الكبرى فـى نيويورك وميريلاند، وحصلت علـى عضوية الكونجـرس الأمريكى لجراحة الأعصـاب وعضوية علاج الأمراض العصبية بطريقة التبريد وعلاج أمراض الشيخوخة..

ولا أنكر أننى اسـتفدت استفادة كبيرة وإضافة علمية لتخصصى فى جراحة المخ والأعصاب.. هذا التخصص الذى منحنى تلك الشـهرة فى داخل مصر وخارجها.

□□□